

التحريض هو كل نشاط عمدي يهدف به صاحبه إلى دفع شخص ما إلى ارتكاب فعل يؤدي إلى وقوع جريمة، فالمحرض قد يفوق في الخطورة الفاعل للجريمة، خصوصاً في الحالات التي يكون فيها فاعل الجريمة ليس إلا منفذاً (حسن النية) أو يكون حاله غير ذي أهلية جنائية، حيث يمكن اعتبار المحرض في هذه الحال هو الرأس المفكر، فالمحرض يحمل أو يحاول أن يحمل شخصاً مسؤولاً على ارتكاب جريمة ويعاقب على تحريضه، وإن لم يفض التحريض إلى أية نتيجة، لأن تبعة المحرض مستقلة عن تبعة الذي وقع عليه التحريض، ولا يقاس التحريض بكمه بل بنوعه أيضاً، فالتحريض على ارتكاب جريمة ضد مدنيين عزل يختلف في حجمه بالإجرام على العصيان المدني، صاحب الفتوى التي تحض على العنف هو المحرض المباشر على جرائم الإرهاب مستغلاً الجماعات التكفيرية المسلحة، وبما إن التحريض - كما أسلفنا - هو كل نشاط عمدي يهدف به صاحبه إلى دفع شخص ما إلى ارتكاب فعل يؤدي إلى وقوع جريمة، فالمحرض على الإرهاب هو من استغل «صناعة الفتوى» لإقناع الشباب بالتوجه إلى القتال في بلدان معينة بعد شحنهم طائفيًا والدعوة إلى تزويدهم بالأموال والسلاح بواسطة التبرع لهم لإكمال جرائمهم، ولولا قيام المحرض (صاحب الفتوى) بتوصيف الفعل الإجرامي على أنه فعل صحيح يستحق التضحية بالنفس، وطلبه تقديم المال والسلاح لمن قام بتحريضه لاختفت أغلب مظاهر الإرهاب التي تضرب العديد من دول العالم. ويعد التحريض على العنف بالإفتاء جريمة إرهابية. والجريمة الإرهابية هي أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي دولة أو على ممتلكاتها أو مصالحها أو على رعاياها أو ممتلكاتهم يعاقب عليها قانونها الداخلي، وكذلك التحريض على الجرائم الإرهابية أو الإشادة بها ونشر أو طبع أو إعداد مطبوعات أو تسجيلات، للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها بهدف تشجيع ارتكاب تلك الجرائم. والتحريض بالهجوم على المستشفيات - على سبيل المثال - بدفع صبيان وشبان مشحونين طائفيًا وعقائديًا، هي أكثر أنواع التحريض بشاعة وانعداماً للشعور الإنساني، فقد استهدفت «القاعدة» في عدد من هجماتها المسلحة المستشفيات وسيارات الإسعاف والكوادر الطبية في أغلب الدول التي تواجدت فيها، فكانت في العراق تقتل الأبرياء وتدخل مع الجرحى أثناء نقلهم إلى المستشفيات، مستغلة الفوضى التي تعقب التفجير لتقوم بتفجير آخر داخل المستشفى، وكل تلك الهجمات كانت تتم بتخطيط وتدبير قادة التنظيم. إذ لم تستهدف الجماعات التكفيرية مقرات المنظمات الدولية والمقاولين الأجانب والأسواق والمدارس والملاعب وأماكن تجمع العمال ودور العبادة فقط، بل تعدت إلى كل ما هو سبب للحياة أو لإنقاذ حياة بريء من خطر الموت، فقد أسفرت إحدى الهجمات الإجرامية لتنظيم «القاعدة» نهاية عام 2013 عن مقتل 56 شخصاً وإصابة 176 آخرين بجروح غاليبتهم من الأطباء والممرضات والأطفال والنساء، في الهجوم الذي شنه على أحد المستشفيات في اليمن، ولم يتجه المسلحون إلى اقتحام مبنى وزارة الدفاع بل إلى المستشفى. المتتبع لخطابات المسلحين وهم يندفعون ليقتلوا الأبرياء ويفجروا أنفسهم من دون أي شعور يجد أن الفكر العقائدي تغلب على عقولهم ومشاعرهم وسلوكهم، وبالنتيجة فهم ينفذون كل ما ترسخ في أذهانهم من كراهية وتكفير وعدوانية تجاه أغلب المجتمعات، داعمين سلوكهم الإجرامي بفتاوى تستبيح الدماء والأموال والأعراض، فيغادرون بلادهم «للجهاد في بلاد المسلمين» وهم على أتم الاستعداد للقيام بعمليات القتل ولو كلفهم ذلك حياتهم (الانتحار). فالمجموعة التكفيرية المسلحة التي هاجمت المدنيين داخل المستشفى في اليمن تصرفت بوعي وإدراك ومعرفة كبيرة بهدفها (بناية المستشفى)، بل كان المهاجمون يعرفون هدفهم بصورة جيدة ويعلمون تفاصيل المبنى وممراته وغرفه، وكما تبين كاميرات المستشفى أن المسلحين يبحثون عن أي ضحية يتم مطاردتها وقتلها، سواء كانت تلك الضحية المريض أو المرافق له أو الكادر الطبي والخدمي، وبالتالي فإن الجريمة واقعة بإصرار تام وترصد من قبل الجاني والمحرض. ونظراً إلى الأعداد الكبيرة من الضحايا الذين طاولهم الإرهاب، خصوصاً في الدول الإسلامية ذات التعدد الطائفي، لا بد أن تتخذ الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن جملة من القرارات، منها إغلاق الفضائيات التي تعرض على العنف، وتقديم من تسبب بالقتل عن طريق التحريض إلى المحاكم المختصة.